وخزورها سقوطها الوجهها من غير دافع لها من امكنتها الي ما ير
بأبي ماروي ونقل في الاخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته
وايام حضانته مما تقدم بعضه وبعدها الي ان بعثه الله نبيا وبسط
ذلك يطول والحال انه لم يكن له صلي الله عليه وسلم ما يشتمل به القلوب
من مال بيان لما فيطمع فيه ولا قوة فيقهر بها الرجال ولا اعوان
علي الرجال اي الذي اظهره والدين الذي دعا اليه بل دعاهم وحده
الي ذلك وكانوا يجتمعون علي عبادة الاصنام وتعظيم الازلام الاقداح
التي كانوا يعملون بما يخرجه متيمنين علي عادة الجاهلية في العصبية والجهة
والتعادي والتباغي وسفك الدما وشن الغارات اي تفريقها والمراد الجيل
المغيرة لا تجمعهم الفة بضم الفة الالتيام واجتماع دين بحيث لا يقع بينهم
اختلاف والحروب ولا يمنعهم من سوء افعالهم نظر في عاقبة ولا خوف
عقوبة ولا لايمة بالمد والهمزة ملامة اي حالة يلامون بها فالف صلي الله
عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتي اتفقت الاراء وتناصرت
القلوب عاون بعضها بعضا وقواه والمراد اصحابها ونسبه اليها لانه
سبب لمعاونة صاحبه وترادفت الايدي تتابعت في التعاون
والتناصر علي اظهار الحق فصاروا البا بكسر الهمزة وفتحها
لغة وموحدة جمعا واحدا في نصرته وعنقا بضمة وبضمتين جمعا
واحدا فهو كالرديف لما قبله والمعني انهم صاروا ناظرين متلفتين
الي طلعته لينظروا الي ما يظهر منه ويتبعوه علي ما يريده وهجروا البلاد ٤٣
والاوطان وجفوا قومهم وعشايرهم في محبته وبذلوا مهجهم جمع
مهجة الدم او دم القلب والروح كما في القاموس فقوله وارواحهم
تفسيري علي الثالث في نصرته ونصبوا وجوههم وجعلوها
كالهدف الذي ينصب لوقع السيوف والسهام والرماح حيث
نصحوا في محاربة اعدائه ووطنوا انفسهم علي اصابة ذلك لوجوههم
وصدورهم في لاجل اعزاز كلمته اعلا دينه واظهاره بلا دنيا بسطها
لهم ولا اموال افاضها عليهم ولا عرض في العاجل اي امر في الزمن الحاضر
اطمعهم في نيله يحوزونه فيرغبون بسببه او ملك او شرف في
الدنيا يحوزونه بل ليس ثم ما يحملهم علي الجهاد معه والمحضه عن ضنهم
اظهار الحق واخماد الباطل ونقص العاجل لانه ادعي للرغبة في معالجة
النفس لحصوله بل كان من شانه صلي الله عليه وسلم ان يجعل
الغني فقيرا يحمله علي صرف امواله في الجهاد ونحوه من انواع القرب
كابي بكر او بانه يصيره كالفقير في تهذيب النفس وعدم الفخر والاعراض
عن الاسباب المشعرة بنحو الكبر والشريف اسوة الوضيع
فهل يلتئم مثل هذه الامور او يتفق نحوها لاحد هذا سبيله

من

٤٩

من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق
جواب الاستفهام وسخر له هذه الامور ما يرتاب بشيء عاقل في شيء
من ذلك وانما هو امر الهي وشيء غالب سماوي ناقض للعادات يعجز
عن بلوغه قوي البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق جميعا والامر
كله تبارك تعاظم الله رب مالك العالمين وبهذه الاية
استدل سفين بن عيينة علي ان القران غير مخلوق اخرجه ابن ابي
حاتم لان الامر هو الكلام وقد عطفه علي الخلق فاقتضي ان يكون
غيره لان العطف يقتضي المغايرة وسبقه الي هذا الاستنباط
محمد بن كعب القرظي ذكره في الاكليل وقال في فتح الباري قوله تعالي
الا له الخلق والامر خص به قوله تعالي الله خالق كل شيء ولذا
عقبه البخاري بقوله قال ابن عيينة بين الله الخلق من الامر
بقوله الا له الخلق والامر وهذا الاثر وصله ابن ابي حاتم في كتاب
الرد علي الجهمية فقال الخلق هو المخلوق والامر هو الكلام وسئل
مرة عن القران امخلوق فقرا الاية وقال الاثري كيف فرق بين الامر
والخلق فالامر كلامه فلو كان مخلوقا لم يفرق وسبق ابن عيينة
الي ذلك محمد بن كعب القرظي واحمد بن حنبل وعبد السلام بن عاصم
وطائفة اخرجه ابن ابي حاتم انتهي ومن دلايل نبوته المستلزمة
لرسالته لاستحالة الكذب علي النبي وقد قال يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا عليه الصلاة والسلام انه كان اميا لا يخط كتابا
بيده صفة لازمة فالامي من لا يكتب نسبة الي الام لبقائه علي الحالة
التي ولد عليها اذ الكتابة مكتسبة او الي امة العرب لان اكثرهم اميون
وقد قال صلي الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب رواه
الشيخان وغيرهما عن ابن عمر ولا يقرا اوده لان عادة من لا يحسن
الكتابة لا يحسن القراة ولد في قوم اميين ونشا بين اظهرهم اي بينهم
واظهر زايدة في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار الماضين ولم يخرج في
سفر ضاربا بموحدة قاصدا الي عالم فيعكف بكسر الكاف وضمها
عليه ليتعلم منه فجاءهم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية
اي ذكرها لهم وعبر عنه بجاء اي كانه لانه هو الذي جاء بهم الي منازلهم
حرصا علي تبليغ الرسالة ما امكنه وقد كان ذهبت معالمهم اي اثار
تلك الكتب التي تخبر بما دلت عليه واستعمال معالم جمع معلم وهو الاثر
يستدل به علي الطريق في اثار الكتب مجاز ودرست وحرفت اي
بدلت عن مواضعها التي وضعها الله عليها ولم يبق من المستهلين
بها واهل المعرفة بصحيحها الا القليل ولقلتهم لم يجتمع صلي
الله عليه وسلم باحد منهم حتي يظن انه اخذ عنهم ثم حاج جادل كل
فريق من اهل الملل المخالفة له بما اي بشيء اي بدليل لو احتشد

Copyright ... University